تنبيه على المعترض بعدم التمثيل بأحرار الشام في الرد على الغلاة

للشيخ

أبي قتادة الفلسطيني

حفظه الله

1436هـ | 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللـه وعلى الـه وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أطلعني ابني جزاه الله خير الجـزاء على مقالـة أخ يعتب علي فيه إذ لم أذكـر إخـواني وأحبـتي من مجاهـدي أحــرار الشــام في معــرض بيــان غلــو المنحــرفين في تكفيرهم لطوائف الجهاد، واقتصرت بالذكر على تكفيرهم الضال والغالي لجبهة النصرة.

وابتداءً فـإني أشـكر الأخ حرصـه على جماعـات الجهـاد والرد على غلو شـانئيها من الضـالين، فأنـا أجـزم أن هـذا مقصده، مع أن في ألفاظـه من نـوع الكلام الـذي لا يحب المـرء سـماعه من التعـريض بالغلـط، ولـو وقـف عليـه المردود عليه وهو أنا لكان له حق هذا الوقـوف من تبـيين هذا الغلط، وذلك ممـا أعلـق القـاريء لكلامـه من معـاني نفسـية غـير محمـودة بين الناصـحين للـه تعـالى، ولأني عاهدت نفسي أن لا أرد في حياتي كتابة علنيـة على أحـد أخطـأت نفسـه في حقي فـإني لهـذا العهـد متبـع وأمين، ولكن ما دفعني للرد هو أمر علمي لا علاقـة لي بـه، وهـو التالي:

أولا ليســمح لي طلاب العلم أن أوقفهم على قــانون واحد من قوانين التمثيل، منصوص عليه في كتب الأصول وصاغه صاحب مراقي السعود في كتابه، وهو قوله:

وَالشَّأْنُ لا يُعْتَرَضُ المِثَالُ   إِذْ قَدْ كَفَى الفَرْضُ وَالاحْتِمَالُ

ومعناه أن الاعـتراض على التمثيـل غلـط حـتى لـو كـان ضعيفا لأنه يكفي في التمثيل ما ذكر من كونـه يصـلح لمـا يفـترض وقوعـه أو يحتمـل مشـابهته، وكـذلك يمكن توقـع وجوده عقلا وقدرا وهـو مـا قصـده بـالفرض، فـإذا كـان لا يعترض على المثـال مـع وجـود ضـعف فـرده الممثـل لـه فكيف يعترض على المثال بعدم الاستيعاب، وطالب العلم يعلم أن التمثيـل لا يكـون أبـدا للاسـتيعاب ولا للاستقصـاء أبدا، إنما هو الذي يتحقق به تفهيم المسألة، هذا واحــد يـا سيدي.

أما الأمـر الثـاني وهـو الـذي جعلـني أعـرض وجوبـا عن التمثيل بأحبتي الأحرار أن مـا أنـا بصـدده من بيـان تكفـير الغلاة لا ينطبق على الأحرار بل هـو ينطبـق على النصـرة فقط في هذا الباب، فإن تكفير الغلاة للأحرار سببه ميثاق الشرف الثوري، وهذا لا يصلح للمثال الذي بين يـدي أبـدا إلا على وجـه من التعسـف، ولسـت بصـدد الـدخول في المحتملات مـع قـوم من الجهـل مـا اللـه بـه عليم ، وأنتم تعلمونه، ولو مثلت بالأحرار لكنت محتاجا الى شرح فـوق الشرح يعجز عنه فهم الكثيرين بل قد أكون أنـا المخطيء فيه وأتراجع، وهذا ما لا تحبـه لي مـع جهلـة غلاة ظـالمين إن قلت الحق بيقين فكيف إن لم أصب عينه؟!

هذا عذري، وقد أتعبت عيني بإبعادهمـا عن آخـر كلامـك أخي المعترض ففيه إيذاء بغير حق، وغفـر اللـه لي ولـك، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.